إعداد : دعاء محمود جمال

تخيل أماً فى الخامسة والعشرين ولديها 9 أبناء !

فى عام ١٩٦٣، وداخل منزل متواضع بمدينة ليفربول البريطانية، التقطت صورة صامتة أصبحت لاحقاً رمزاً للدهشة. «مارى بروكس»، أم فى الخامسة والعشرين من عمرها فقط، تجلس بهدوء مدهش على أريكة مزدحمة، تمسك بكتاب قصص وتقرأ بسلام لأطفالها التسعة.. نعم، تسعة أطفال، بينهم توأمان وتوأم ثلاثى، جميعهم فى أعمار متقاربة، وكأن القدر أراد اختبار صبرها دفعة واحدة.

المشهد يبدو وكأنه من خيال: أم شابة، بلا فوضى أو انهيار أو شكوى. مجرد صوت حكاية، ووجوه صغيرة تُنصت باهتمام، وبيت بسيط ممتلئ بالحياة. وثّق المصور تلك اللحظة فى ٢٢ يناير ١٩٦٣، دون أن يدرك أنه يخلّد واحدة من أكثر صور الأمومة تأثيراً وغرابة فى تاريخ بريطانيا الحديث.

كانت بريطانيا آنذاك تعانى من ضيق العيش ونقص الدعم، ولم تكن تتوفر للأمهات أجهزة حديثة أو مساعدات تُذكر. ورغم ذلك، أدارت مارى منزلها الكبير كأنه مملكة صغيرة يسودها النظام والحب، حتى لقّبها سكان منطقتها بـ«أم ميرسيساید»، ووصفوا بيتها بأنه كان يعج بالضحك ورائحة الخبز الطازج، رغم ثقل المسئولية الذى قد يحطم أى إنسان.

والجانب الأكثر قسوة فى القصة، هو ما تشير إليه بعض الروايات بأن زوجها، الذى كان عاملاً فى الميناء، لم يكن موجوداً فى حياتها عند ولادة أصغر أطفالها، لتجد نفسها وحيدة فى مواجهة تربية تسعة أبناء.. ومع ذلك، لم تطمح لمجد ولم تطلب شفقة من أحد.

تركت مارى لنا صورة واحدة، تُعلمنا حتى اليوم أن القوة الحقيقية تكمن فى الهدوء، وأن البطولة قد تتمثل فى أم تجلس على أريكة قديمة، تقرأ قصة قبل النوم، وتغير العالم بصمت.

الإنسان كائن هشّ

الإنسان كائن هشّ... يبدو قويًا حين تُسعفه الصحة، متماسكًا حين يُسانده المال، مطمئنًا حين يحيط به الأولاد، لكنه فى الحقيقة يقف على أرضٍ ليست له. كل ما يظنه ملكه هو وديعة مؤقتة، أمانة موقعة باسم الله، قابلة للاسترداد فى أى لحظة... بلا مقدمات.

نحن لا نملك قلوبنا التى تنبض، ولا الرئة التى تتنفس، ولا الخلية التى تنقسم. نعيش على قرضٍ إلهى يتجدد كل صباح، ونغفل عن توقيع الشكر فى أسفل الصفحة.

والعجيب أن الإنسان كلما كثُرت عطاياه، توهّم الاستغناء.

ينسى أن القوة ليست فى العضلات، ولا فى الأرصدة، ولا فى كثرة الأنصار... القوة الحقيقية فى هذا الخيط الخفى الذى يربطك بالسماء. وحين تفهم هذا...

تشكر دون ضجيج، وترضى دون استسلام، وتحيا بقلبٍ خفيف لا يحمل وهم السيطرة.

فكل ما عند الله خيرٌ، وكل ما عنده باقٍ، وأما نحن... فمارّون، نؤدى الأمانة، ثم نعود.

«المؤمن كَيس حذر فطن»

تصنعك المواقف ...
«المؤمن كيِّس حذر فطن».
ليس بحكيم ولا تقى من لا يعاشر بالمعروف الناس ...
هناك أرحام يجب أن تراعيها حتى لا تنقطع وفى بيتك تتغاضى حتى تستمر العلاقات وتغض طرفك فى الصداقات حتى لا تبقى وحيداً وفى أبواب الرزق تتجاهل حتى لا تُسد، فمن النضج أن تعلم أن كثيرا من مواقف الحياة تختارك قبل أن تختارها!
...اللهم ردَّنا إليك رداً جميلا والأمن والعزة والنصر والتمكين لكل المسلمين وبلِّغنا رمضان فى زيادة إيمان معظِّمين شهرك الحرام

كلام مؤثر عن الشماتة

لاتعيِّر أخاك بما هو فيه فيعافيه الله ويبتليك
- يقول ابن القيم-رحمه الله:
(مامن عبد يعيب على أخيه ذنباً ، إلا و يُبتلى به ، فإذا بلغك عن فلان سيئةٌ، فقل: غفر الله لنا وله.
- ويقول ابن مسعود - رضى الله عنه:
(والله لو أن أحداً عيّر رجلًا رضع من كلبة لرضع هو من كلبة) .
- وورد عن ابن عمر - رضى الله عنه:
(والله لو عَيرتُ امرأة حُبلى بحملها لخشيت أن أحمل) .
* لا تراقب الناس ، لا تتبع عثراتهم، ولاتكشف سترهم ، ولا تتجسس عليهم .
اشتغل بنفسك وأصلح عيوبك، فسوف تُسأل فقط عن نفسك لا عن غيرك .
فالله أرحم بهم منك ومن أنفسهم .
** وقُل للشامتين صبراً فإن نوائب الدنيا تدورُ ..

تنبيه هام:
لا تسخر من فلان لأن ابنه أسبل ثوبه وحلق لحيته وشرب الدخان وترك الصلاة!
ولا تهزأ بفلانة لأن ابنتها تلبس العارى وتتهاون بحجابها وتتكبر على أقاربها!
ولا تقل هذا فعلهم ووالداهم فلان وفلانة!!
فأنت لا تعلم حجم معاناتهم في تربيتهم وتوجيههم؟

واجبات المرأة المسلمة

كما أن للمرأة حقوقًا ضَمِنَها الإسلام لها، فكذلك عليها واجباتٌ هي مطالَبة بأدائها والقيام بها، فالله سبحانه وتعالى جعل المرأة أهلًا للتكليف وتحمُّل المسؤولية، وهذه الأهلية هي مناط تكريم وإعزاز للمرأة المسلمة، مثلها في ذلك مثل الرجل، فالنساء شقائقُ الرجال، وهي مساوية للرجل في أصول التكاليف الشرعية؛ من عبادة الله وتوحيده، والإيمان به، وتعلُّم ما يلزمها من أمور دينها، وطاعة زوجها، وتربية أبنائها، ونحو ذلك من الواجبات الأخرى.
وعندما قالت أم سلمة زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها: يا نبي الله، ما لي أسمع الرِّجالَ يُذكَرون في القرآن، والنساء لا يُذكَرْنَ؟ فأنزل الله:

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) .

الأحزاب: ٣٥.

يقول الإمام ابن كثير: «وقوله: (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) خبرٌ عن هؤلاء المذكورين كلّهم أن الله سبحانه قد أَعَدَّ لهم؛ أي: هيَّأ لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا، وهو الجنة.

سكن ومودة ورحمة

قال الشيخ على طنطاوى رحمه الله:
« لبثت فى محكمة النقض سبعاً وعشرين سنة فوجدت أكثر حوادث الطلاق بسبب غضب الرجل الأعمى وجواب المرأة الأحمق».
توجد خلافات لكن فى نطاق ألا تُهان الكرامات وتُمتهن المشاعر وتُكسر القلوب.
فالرجل الحقيقى هو رجل للمرأة لا عليها:
«وعاشروهن بالمعروف».

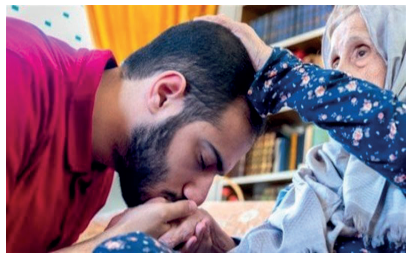

رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

«رحم الله والداً أعان ولده على بره»
علِّموا أولادكم: ينزلون همهم بالله ...
حليم العرب الأحنف بن قيس قال:
شكوت إلى عمى وجعاً فى بطنى فنهرنى ثم قال: «يا ابن أخى إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد فإنما الناس رجلان صديق تسوؤه وعدو تسره والذى بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ولكن إلى من ابتلاك به وهو قادر على أن يفرج عنك».